

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

الباحثة / اسماء محمد شمس الدين عبدالعليم

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية دراسات اسلامية كلية الآداب – جامعة المنوفية

أهمية الموضوع:

إنَّ الإسنادَ مدارُ علم المحدث، عنه يصدر، ومنه يستمدُّ علمه وحكمه، من دون تجاهل اعتبار المتن، قال القاضي عياض: "فاعلم أولاً أن مدار الحديث على الإسناد، فيه تتبين صحته ويظهر اتصاله"⁽¹⁾، كما أن التثبت من نسبة القول إلى قائله مطلب شرعي، والطريق لإثبات الأخبار والأقوال والوقائع هو السند أو الإسناد.

الإسناد في اللغة: مأخوذ من السند، قال ابن فارس: "السين والنون والذال أصلٌ واحدٌ يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يقال: سندت إلى الشيء أسندت سنوداً، واستندت استناداً، وأسندت غيري إسناداً. وفلان سند، أي: معتمد، والسند هو ما أقبل عليك من الجبل، وذلك إذا علا من السفح، والإسناد في الحديث: أن يسند إلى قائله، وهو ذلك القياس"⁽²⁾.

الإسناد في الاصطلاح:

لإسناد في اصطلاح المحدثين عدة تعاريف على النحو التالي:

عرفه الحافظ بدر الدين ابن جماعة⁽³⁾ (ت733هـ) وقد فرق بينه وبين السند؛ فقال: "السند هو الإخبار عن طريق المتن، وهو مأخوذ إما من السند وهو ما ارتفع وعلما من الجبل؛ لأن المسند بكسر النون – يرفعه إلى قائله، أو من قولهم: فلان سند أي: معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سنوداً؛ لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه. أما الإسناد فهو رفع الحديث إلى قائله، والمحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد"⁽⁴⁾.

وعرفه الحافظ الحسين بن عبد الله الطيبي⁽¹⁾ وقد فرق بينه وبين السند أيضاً؛ فقال: "السند: إخبار عن طريق المتن، من قولهم: فلان سند، أي: معتمد، فسمي سنوداً؛ لاعتماد

1- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار التراث- القاهرة، المكتبة العتيقة - تونس الطبعة الأولى، 1379هـ - 1970م (194)

2- مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت. عبد السلام هارون، دار الفكر (1399هـ - 1979)، مادة (سند) (105/3).

3- هو قاضي القضاة، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكنتاني الحموي الشافعي، ولد سنة (639هـ) من كتبه: المنهل الراوي وغيره، توفي سنة (733هـ). الذيل على العبر في خبر من عبر لولي الدين بن العراقي (1788) ت. صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط 1 (109 هـ - 1989م).

4- المنهل الراوي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، دار الفكر دمشق، ط 1906م. (30)

الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه، والإسناد : رفع الحديث إلى قائله، وعلى هذا فالسند والإسناد يتقاربان في معنى الاعتماد .

وعرفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) فقال: "الإسناد حكاية طريق المتن⁽²⁾"، ثم عرفه مرة أخرى، فقال: "سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن⁽³⁾"، وهذا هو التعريف الراجح؛ لأنه يتناسب مع المعنى اللغوي للإسناد.

ثانياً: أهمية الإسناد عند المحدثين.

لقد اهتم المحدثون بالإسناد، ولولا اهتمامهم به لضاعت سنة نبينا ρ ولأختلطَ بها ما ليس منها، ولما استطعنا التمييز بين صحيحها وسقيمها؛ حيث إن غاية دراسة الإسناد والاهتمام به هي معرفة صحة الحديث أو ضعفه، فمدار قبول الحديث غالباً على إسناده، وللدلالة على هذه الأهمية نذكر طائفة من أقوال السلف -رحمهم الله تعالى-:

قال عبد الله بن المبارك⁽⁴⁾: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء⁽⁵⁾، وقال أيضاً: منلُّ الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم⁽⁶⁾.

وعن سفیان الثوري قال: الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل؟!⁽⁷⁾ وروى مسلم بسنده عن ابن سيرين⁽⁸⁾ قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما

1- هو الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان، من عراق العجم، وكان شديد الرد على المبتدعة، متواضعاً، ضعيف البصر، من كتبه: الخلاصة في معرفة الحديث، شرح مشكاة المصابيح، شرح الكشاف وغيرها. ويُظن: الأعلام (256/2).

2- شرح النخبة نزهاة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، ت. نور الدين عتر، ط1 (1413هـ - 1992م)، مطبعة الصباح، دمشق. (41) المصدر نفسه (ص106)

4- هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المرزوي أبو عبد الرحمن، الحافظ. شيخ الإسلام، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات من كتبه (الجهاد)، وهو أول من صنف فيه، توفي (181هـ) يُنظر: الأعلام للزركلي (115/4).

5- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن حاتم التميمي البستي، ت. محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت - لبنان . (26/1)

6- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ت. محمد سعيد خطيب أوغلي، نشریات كلية الإلهيات - جامعة أنقرة . (ص42)

7- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن حاتم التميمي البستي (27/1)

8- ابن سيرين (33- 110هـ) وهو محمد بن سيرين (البصري) الأنصاري بالولاء، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة - تابعي، من أشرف الكتاب، مولده ووفاته بالبصرة، وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، من كتبه : (تعبير الرؤيا) ذكره ابن النديم وغيره . ينظر: الأعلام للزركلي (154/6).

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم⁽¹⁾.

وقال أبو حاتم الرازي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت277هـ): لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة .

فقال له رجلٌ : يا أبا حاتم ! ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصلح ؟ فقال : علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة يتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها، ثم قال : " رحم الله أبا زرعة، كان -والله- مجتهداً في حفظ آثار رسول الله ﷺ⁽²⁾ .

وقال أبو عبد الله الحاكم (ت405هـ) : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتر⁽³⁾.

وبعد هذا العرض يتبين لنا أهمية الإسناد في الحفاظ على الحديث النبوي؛ فلولاه

لضاعت سنة الحبيب ولما استطعنا التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه.

ثالثاً: علل الإسناد

علل الإسناد من مواطن العلة، ووقوعها هو الأكثر في الحديث، وقسمها أبو عبد الله الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث إلى عشرة أقسام، ولم يذكر تعريفاً لكل نوع، وإنما اكتفى ببيان أمثلة لكل نوع على النحو التالي :

أولاً : الاختلاف على رجل بالإسناد وغيره، ويكون المحفوظ منه ما قابل الإسناد .

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث علي بن الحسين بن واقد⁽⁴⁾ قال: حدثني أبو عبد الله بن بريدة⁽⁵⁾ عن أبيه عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : قلت: يا رسول الله، ما لك

1- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (15/1)

2- شرف أصحاب الحديث : الخطيب البغدادي (43) . ت. محمد سعيد خطيب أوغلي، نشرات كلية الإلهيات جامعه أنقرة .

3- معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم، ت. السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية . بيروت 1397 هـ - 1977 م. (40)

4- هو الإمام الكبير، قاضي مرو وشيخها، أبو عبد الله القرشي، مولى الأمير عبد الله بن عامر بن كرز، قال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين : ثقة، سير أعلام النبلاء (104/7)

5- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيْدَةَ بْنِ الْخَصِيْبِ الْأَسْلَمِيِّ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، شَيْخٌ مَرُوٌّ وَقَاضِيهَا، أَبُو سَهْلٍ الْأَسْلَمِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، وَلِدَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ، ثَقَّةٌ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ وَهَلْ تَسْعُونَ عَامًا، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (50/5).

أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست، ف جاء بها جبرائيل - عليه السلام- إليّ فحفظتها⁽¹⁾ .

قال الحاكم : لهذا الحديث علة عجيبة : حدثني أبو عبد الله محمد بن العباسي الضبي⁽²⁾ من أصل كتابه، قال ثنا علي بن الحسين بن واقد، قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: يا رسول الله، إنك أفصحنا، ولم تخرج من بين أظهرنا، فقال له رسول الله p: إن لغة إسماعيل كانت قد درست، فأتاني بها جبرائيل، فحفظتها⁽³⁾ .

ثانياً: الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله

مثاله : ما رواه الحاكم من حديث أبي شهاب الزهري⁽⁴⁾ عن سفيان الثوري، عن حجاج بن فرافصة⁽⁵⁾ عن يحيى بن أبي كثير⁽⁶⁾ عن أبي سلمة⁽⁷⁾ عن أبي هريرة قال: قال النبي p: "المؤمن غرٌّ كريمٌ ، وأفاجرٌ خبٌّ لئيمٌ"⁽⁸⁾ .

- 1- جزء ابن الغطريف لمحمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني. ت د. عامر حسن صيري، دار البشائر الإسلامية - بيروت ط1، 1417 - 1997م. (90) رقم الحديث (51)، وقال ابن الغطريف: إسناده لا يصح، فيه حماد بن أبي حمزة، وهو مجهول، ليس له ذكر في كتب الرجال.
- 2- القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الطبي البغدادي، قال الدارقطني : أبو عبد الله الضبي، غاية في الفضل والدين، عالم بالأفضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله عليها، توفي سنة (398). سير أعلام النبلاء (17 / 69)
- 3- معرفة علوم الحديث للحاكم (174).
- 4- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الفقهاء المحدثين والأعلام التابعين ، توفي سنة (124هـ) وقيل: (123)، وقيل سنة (125هـ)، ينظر التاريخ الكبير للبخاري، دار الكتب العلمية - بيروت (1407هـ - 1986م).
- 5- حجاج بن فرافصة الباهلي العابد، روى له: النسائي، حديثه وسط. توفي: سنة ثيف وأربعين ومائة سير أعلام النبلاء (78/7)
- 6- يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي مؤلهم ، واسم أبيه صالح، وقيل : يسار وقيل : نشيط، قال العقيلي : كان يذكر بالتدليس، وتوفي سنة 129، سير أعلام النبلاء (6/27-31)
- 7- هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، الحافظ، أخذ الأعلام بالمدينة. سير أعلام النبلاء (4/287).
- 8- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة (4/251) رقم الحديث (4790)، قال الألباني : حديث حسن، سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، ت. أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م. أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في التبجيل (4/344) حديث رقم (1964) هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ومسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل ت. شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420هـ، 1999م، (59/15) حديث رقم (9118).

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

قال الحاكم وعلته: ما أسند عن محمد بن كثير، حدثنا سفيان الثوري عن الحجاج، عن الفرافصة، عن رجل عن أبي سلمة، قال سفيان: أراه ذكر أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم"⁽¹⁾.

ثالثاً: أن يكون الراوي قد روي عن شخص أدركه، وسمع منه، لكنه لم يسمع منه
أحاديث معينة، فإذا رواها عنه بلا واسطة، فعلتها أنه: لم يسمعها منه .

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث يحيى بن أبي كثير عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ كان إذا أفطر عند أهل بيت، قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، ونزلت عليكم السكينة قال **الحاكم:** فيحیی رأی أنساً، وظهر من غير وجه أنه لم يسمع منه هذا الحديث، ثم أسند عن يحيى، قال حدثت عن أنس: أن النبي ﷺ كان إذا أفطر...الحديث⁽²⁾

رابعاً: أن تكون طريق الحديث معروفة، يروي أحد رجالها حديثاً من غير تلك الطريق من الرواة من تلك الطريق - بناء على الجادة - في الوهم. مثاله: ما رواه الحاكم من حديث المنذر بن عبد الله الحزامي⁽³⁾.

عن عبد العزيز بن أبي سلمة⁽⁴⁾ عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ**...الحديث.

قال الحاكم: لهذا الحديث علة صحيحة، والمنذر بن عبد الله أخذ طريق المجرة فيه، ثم روى من طريق مالك بن إسماعيل⁽¹⁾: قال: ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، قال: ثنا عبد الله

1- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (174).

2- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل (567/3) رقم الحديث (3854) قال الألباني: حديث صحيح، والدارمي في مسنده المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ - 2000 م. كتاب الأطعمة، باب دعاء الصائم لمن يفطر عنده (1111/2) رقم الحديث (1813) وعلق المحقق بأن إسناده صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده (215/19) حديث رقم (12177) وحكم الحديث: حديث صحيح، وهذا إسناده ضعيف لانقطاعه. (397/19) حديث رقم (12406)، وهذا إسناده صحيح على شرط الشيخين. أيضا (367/20) حديث رقم (13086)، وحكمه: حديث صحيح وهذا إسناده لانقطاعه.

3- هو منذر بن عبد الله المدني والد إبراهيم الحزامي، التاريخ الكبير للبخاري (7 / 359)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

4- عبد العزيز بن أبي سلمة، وجدته أم سلمة رضي الله عنها، التاريخ الكبير (14/6) (الماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون - وقيل - دينار - الإمام المفتي الكبير أبو عبد الله . وأبو الأصمغ التيمي. مولا هم، المدني الفقيه، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك، وقال أبو حاتم والنسائي وجماعة: ثقة، سير أعلام النبلاء (7 / 309 - 312)

الباحثة / اسماء محمد شمس الدين عبدالعليم

بن الفضل عن الأعرج⁽²⁾ عن عبد الله بن أبي رافع⁽³⁾ عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه كان إذا افتتح الصلاة، الحديث فذكر الحديث بغير هذا اللفظ، وهذا مخرج في صحيح مسلم⁽⁴⁾.

خامساً : أن يكون الحديث مرسلًا من وجه رواه الثقات، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

مثاله : ما رواه الحاكم من حديث قبيصة⁽⁵⁾ بن عقبة عن سفيان بن خالد عن خالد الحذاء وعاصم عن أبي قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: أرحم أممي أبوبكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن لكل أمة أمينًا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة [-رضي الله عنهم- قال الحاكم : فلو صح إسناده لأخرج في الصحيح إنما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة مرسلًا أنه -صلى الله صلى عليه وسلم-، قال : أرحم أممي وأسند ووصل، وإن لكل أمة أمينًا، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة، هكذا رواه البصريون الحفاظ عن خالد الحذاء وعاصم جميعًا، وأسقط المرسل من الحديث، وخرج المتصل بذكر أبي عبيدة في الصحيحين.

سادساً: أن يكون محفوظًا عن صحابي، ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواه كرواية المدنيين عن الكوفيين.

1- هو مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي الكوفي، سمع إسرائيل وزهير بن معاوية، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين. التاريخ الكبير للبخاري (7/ 315)

2- هو الأعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني، الإمام، الحافظ، الحجّة، المقرئ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وجود القرآن وأقرأه وكان يكتب المصاحف، وأول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بألسان فرئيس. سير أعلام النبلاء (5/ 69)

3- هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم- عن أبي غطفان عن أبي رافع، أكل النبي ﷺ ولم يتوضأ، ينظر التاريخ الكبير (5/ 138)

4- معرفة علوم الحديث (174)، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ت. محمد فؤاد عبد الباقي العربي دار إحياء التراث - بيروت، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة (299/1) حديث رقم (52)399 حدثنا محمد بن مهران الرزازي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن عبيدة، أن عمر بن الخطاب، كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سبحانك اللهم وبحمديك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك»، وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك، أنه حدثه قال: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستنقحون بـ (الحمد لله رب العالمين)، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم» (الفتحة/1) في أول قراءة ولا في آخرها.

5- هو قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي، حدث عنه: أحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، وآخرون، وطلب العلم وهو حدث، وقال يحيى بن معين، من طريق أحمد بن أبي حنيفة، عنه قبيصة: ثقة في كل شيء، إلا في حديث سفيان، فليس بذلك قوي، فإنه سمع منه وهو صغير. ينظر: سير أعلام النبلاء (10/130).

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث موسى بن عقبة عن أبي إسحاق (1) عن أبي بردة (2) عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة» (3).
قال الحاكم: وهذا إسناد لا ينظر فيه حديثي إلا علم أنه من شرط الصحيح، والمدنيون إذا رواوا عن الكوفيين زلقوا وإنما الحديث محفوظ من رواية أبي بردة عن الأغر المزني (4)، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً» (5).

سابعاً: أن يكون السند مروياً بالنعنة، وسقط منه رجلٌ دلَّ عليه طريق أخرى محفوظة. **مثاله:** ما رواه الحاكم من حديث يونس بن يزيد (6)، عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن رجال من: "أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فرمى بنجم فاستنار، فذكر الحديث بطوله. **قال الحاكم وعلته:** أن يونس مع جلاله محله قصر به، وإنما هو عن ابن عباس، قال: حدثني رجلٌ من الأنصار، هكذا رواه ابن يونس من سائر الروايات وسعيد بن أبي حمزة وصالح الأوزاعي (7) وغيرهم عن الزهري، وهو مخرج في الصحيحين (8).

- 1- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، الأصبهاني، الملقب بركن الدين. أخذ المحدثين في عصره وصاحب المصنفات الباهرة. من تصانيفه كتاب (جامع الخليلي في أصول الدين والرّد على الملحدين) في خمس مجلدات، توفي سنة (418 هـ) سير أعلام النبلاء (17/353)
- 2- هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، اسمه الحارث، ويقال: عامر بن عبد الله بن قيس بن حضار. ويقال اسمه كنيته، تابعي فقيه من أهل الكوفة، وولي القضاء بها، وكان من نبل العلماء، توفي 104 هـ. ينظر: تهذيب الكمال للمزي (66/33)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي، علق عليه محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن جدة، الطبعة الأولى، 1413 - 1992 (407/2)
- 3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استجاب الاستغفار والاستكثار منه (2075/4) حديث رقم (41) بهذا الإسناد (حدثنا يحيى بن يحيى، وقتيبة بن سعيد، وأبو الربيع العتكي جميعاً، عن حماد - قال يحيى: أخذنا حماد بن زيد - عن ثابت، عن أبي بردة، عن الأغر المزني، وكانت له صحبة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً».
- 4- هو الأغر بن يسار المزني، ويقال الجهني، من المهاجرين، روى له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن الأغر المزني أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم والليلة مائة مرة. وفي رواية مسلم وأحمد عن الأغر المزني، وكانت له صحبة، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي، دار الجبل- بيروت، ط 1، 1407 هـ (96/1) (223)
- 5- معرفة علوم الحديث للحاكم (115)

- 6- هو الإمام، الثقة، المحدث، أبو يزيد الأيلي، مولى معاوية بن أبي سفيان الأموي، وهو أخو أبي علي، وعم عنبسة بن خالد، وثقه النسائي وآخرون، وتوفي سنة ستين ومائة، ينظر: سير أعلام النبلاء (6/297-300)
- 7- هو شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقبية الصغيرة، ظاهر باب الفرائس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات، روى عنه ابن شهاب الزهري. ويحيى بن أبي كثير، وهما من شيوخه، وشعبة ينظر: سير أعلام النبلاء (7/108-107)
- 8- معرفة علوم الحديث (ص115)

سابعاً: أن يكون الحديث محفوظاً عن صحابي، فيروي عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضيه صحيحه، بل لا يكون معروفاً من جهته. مثاله: ما رواه الحاكم من حيث زهير بن محمد⁽¹⁾، عن عثمان بن سليمان⁽²⁾، عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور⁽³⁾. قال الحاكم: خرج العشري وغيره من المشايخ وهذا في الوجدان، وهو معلول من ثلاثة أوجه، أحدها: أن عثمان هو ابن أبي سليمان، والآخر: أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، والثالث، قوله: سمع النبي ﷺ وأبو سليمان لم يسمع من النبي ﷺ ولم يره⁽⁴⁾.

ثامناً: أن يروي الحديث مرفوعاً من وجه وموقوفاً من وجه:

مثاله: ما رواه الحاكم من حيث أبي فروة يزيد بن محمد⁽⁵⁾، حدثنا أبي عن أبيه عن الأمتل عن أبي سفيان، قال: سئل جابر عن رجل يضحك في الصلاة، قال: يعيد الصلاة، ولا يعيد الوضوء.

تاسعاً: أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه.

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من جلس مجلساً أكثر في لغطه فقال قبل أن يقوم سبحة الله وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك"⁽⁶⁾.

1- زهير بن محمد أبو المنذر التميمي، الحافظ، المحدث، أبو المنذر المروزي- الخرقى- بفتحيتين من قرية خرق، الخراساني، نزيل الشام، ثم نزيل مكة، قال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه الإمام أحمد، وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة ينظر: سير أعلام النبلاء (187-189/8)

2- هو عثمان بن محمد بن طلحة التميمي، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (588-589/3)

3- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422 هـ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الجهاد والسير، باب فداء المشركين (69/4)، حديث رقم 3050، كتاب الصلاة، باب الجهر في المغرب (153/1) حديث رقم (565)، [تعليق مصطفى البغا] (265/1) - [ش أخرجه مسلم في الصلاة باب القراءة في الصبح، رقم 463 (بالطور) أي: بسورة الطور، والطور قيل: هو اسم للجبل الذي كلم الله -تعالى- عليه موسى -عليه السلام- في سيناء، وقيل: الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر، وما لا ينبت الشجر المثمر فليس بطور] (2885، 3798، 4573)

4- معرفة علوم الحديث للحاكم (174)

5- هو يزيد بن محمد بن سنان أبو فروة الرهاوي، المحدث، روى عنه أبو عروبة الحراني، وجماعة، وتوفي سنة تسع وستين ومائتين، سير أعلام النبلاء (555/12)

6- معرفة علوم الحديث (174)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

قال محمد بن إسماعيل: هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل⁽¹⁾ هذا أولى فإنه لا يذكر له موسى بن عقبة سماعاً من سهيل

أما ضوابط علة الإسناد :- فعلة الإسناد هي في اصطلاح أهل الحديث من مواطن العلة.

ضوابط علة الإسناد المتعلقة بشخص الراوي عند المحدثين

1- هو موسى بن إسماعيل البجلي، شيخ صادق، معاصر للتبوكي، روي عن يعقوب العمى، وإبراهيم بن سعد، وابن المبارك وجماعة وروى عنه : أحمد بن سنان القطان، والحسن بن سهل المجور، وآخرون. سير أعلام النبلاء (365/10)

الباحثة / اسماء محمد شمس الدين عبدالعليم

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول

ضَابِطُ الْغَلَطِ (كَثْرَةُ الْفُحْشِ)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تحديد معنى الغلط، وأقوال العلماء فيه.

الغلط في اللغة : غَلِطَ في منطقهِ (غَلَطًا) أخطأ وجه الصواب، و (غَلَطْتُهُ) أي: قلت له (غَلِطْتَ)، أو نسبته إلى الغلط⁽¹⁾

أما فحش الغلط فهو كل شيء جاوز حده فهو فَاحِشٌ، وقد فَحِشَ الأمر بالضم فُحْشًا وَتَفَاحِشَ وَأَفْحَشَ عليه في المنطق، أي: قال الْفُحْشَ فهو فَحَّاشٌ وَتَفَحَّشَ في كلامه⁽²⁾.

الغلط اصطلاحًا:

هو أن يغلب غلط الراوي على صوابه، أما إذا كان الغلط قليلاً فإنه لا يؤثر؛ إذ لم يسلم من الغلط والخطأ كبير أحد من الأئمة مع حفظهم، قال ابن معين: "من لم يخطئ فهو كذاب"⁽³⁾.

أما فحش الغلط : هو أن يكون الراوي كثير الغلط، ويزيد خطؤه أكثر من إصابته؛ فلا يبقى ضابطاً في هذه الحالة ويأتي بالشواذ والمناكير، أما إذا كان خطؤه قليلاً فلا تنزع منه صفة الضبط.

وقد جاءت أقوال العلماء على النحو التالي :

- 1- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للعالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت مادة غلط (450/2).
- 2- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1415 - 1995م مادة: فحش (517/1).
- 3- شرح علل الترمذي (1/159)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

قال الإمام الشافعي⁽¹⁾ (ت204هـ): "ومن كثر غلظه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تُقبل شهادته"⁽²⁾.
وقال الإمام أحمد بن حنبل^(ت241هـ): "ما رأيت أحداً أقل خطأ من يحيى بن سعيد"⁽³⁾،
ولقد كان أخطأ في أحاديث ثم قال: "وَمَنْ يَعْرِى مِنَ الْخَطَا وَالْتَصْحِيفِ؟! "⁽⁴⁾.

وقال الإمام مسلم^(ت261هـ): "فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضيين إلى زماننا - وإن كان من أحفظ الناس وأشدّهم توفيقاً وإتقاناً لما يحفظ وينقل إلا الغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله"⁽⁵⁾.

وقال ابن حبان^(ت354هـ): "ويظهر كثرة خطئه من اعتبار رواياته مع غيره، فإذا تبين هذا الاعتبار بأن الخطأ غالب على رواياته ترك حديثه، وإن كان عدلاً لاشتراط العدالة والضبط معاً في الراوي، وكذلك من كان سيّله الإصرار على الخطأ".

وورد عن ابن المبارك⁽⁷⁾، وأحمد بن حنبل، والحميدي⁽⁸⁾ وغيرهم أن من غلط في حديثه وبُيّن له غلظه فلم يرجع عنه وأصر على روايته لذلك الحديث سقطت روايته ولم يكتب عنه وفي هذا نظر، وهو غير مستنكر إذا ظهر أن ذلك منه على جهة العناد أو نحو ذلك⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية على كثرة الفحش .

- 1- هو الإمام الحجة محمد بن إدريس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين، وحمل فيها إلى مكة وهو ابن سنتين، وقصد مصر 199 وتوفي بها، من كتبه (الأم) في الفقه سبع مجلدات (والرسالة) في أصول الفقه، الأعلام للزركلي (26/6)
- 2- الرسالة للإمام الشافعي ت. أحمد محمد شاكر، الكتب العلمية (382)
- 3- هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري، وقيل: يحيى بن سعيد بن قيس بن قيس بن قيس، الإمام، العلامة، المجتهد، عالم المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينة، وتلميذ الفقهاء السبعة، أبو سعيد الأنصاري، الخرزجي، النجاري، المدني، القاضي. سير أعلام النبلاء (468/5)
- 4- معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ). ت. نور الدين عتر. دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت 1406هـ - 1986م (279)
- 5- التمييز للإمام مسلم - المكتبة الوقفية (170).
- 6- هو الإمام، العلامة، الحافظ، المجتهد، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي الدرامي البستي صاحب الكتب المشهورة، سير أعلام النبلاء (92/16)
- 7- هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، ولد سنة 118 هـ، توفي سنة 181هـ. يُنظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج المزي (ت742هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط2 (1403هـ - 1983م) 5/16 (3520)
- 8- هو الإمام العلم أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي الحافظ الفقيه، قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام، وقال أبو حاتم: أثبت الناس في سفبان بن عينية الحميدي، توفي بمكة سنة تسع عشرة ومانتين، يُنظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (3/2)، ت. زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 (1419هـ - 1998م)
- 9- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق - سورية ط3 (1418هـ - 1997م) (86-87)

قال علي ابن المديني: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة⁽¹⁾ يطوف بمنى، فقال ابن المديني: رواه صالح بن أبي الأخضر⁽²⁾ عن الزهري عن سعيد بن المسيب⁽³⁾ عن أبي هريرة. ورواه معمر عن الزهري عن مسعود بن الحكم⁽⁴⁾ أن النبي ﷺ بعث ابن حذافة، والحديث حديث معمر، وحديث صالح غلط. وهكذا هو في الموطأ عند جميع رواته عن مالك، واختلف فيه أصحاب ابن شهاب عليه، فرواه معمر عن الزهري عن مسعود بن الحكم الأنصاري عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: أمر النبي ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي أن يركب راحلته أيام منى فيصيح في الناس: لا يصومن أحد؛ فإنها أيام أكل وشرب. قال: فلقد رأيته على راحلته ينادي بذلك. ذكره عبد الرزاق عن معمر ورواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن الجهم قال: حدثنا روح بن عباد قال: حدثنا صالح قال: حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى: لا تصوموا هذه الأيام؛ فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله. ورواه يونس بن يزيد وابن أبي ذئب وعبد الله بن عمر العمري عن الزهري أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة مرسلًا هكذا، كما رواه مالك سواء وهو الصحيح في حديث ابن شهاب، هذا والله أعلم⁽⁵⁾.

1- هو ابن عدي، أبو حذافة السهمي، أحد السابقين، هاجر إلي الحبشة، وأنفذه النبي ﷺ رسولاً إلي كسرى. قال البخاري: حديثه مرسل، يُنظر: سير أعلام النبلاء (11-12/2)
2- هو صالح ابن أبي الأخضر اليمامي محدث مشهور من أهل اليمامة، سكن البصرة، قال البخاري، وأبو زرعة: ضعيف الحديث، يُنظر: سير أعلام النبلاء (303-304/7)
3- هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن غانم بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، الإمام، العالم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. سير أعلام النبلاء (217-2018/4)
4- مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد بن غانم بن زريق الأنصاري الزرقي أبو هارون، ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وحكى الواقدي أنه ولد علي عهد النبي ﷺ وأنه كان سريراً ثقة، يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (259/6) دار الجيل - بيروت، ط1 (1412هـ)
5- العليل، لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني (ت234هـ) ت. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي 1980م- بيروت (79/1) برقم (122)، موطأ مالك - رواية يحيى الليثي لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبغي دار إحياء التراث العربي - مصر، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحج، باب ما جاء في صيام أيام منى (376/1) رقم الحديث (838) عن الزهري، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة أيام منى يطوف ويقول: إنما هي أيام أكل وشرب وذكر لله. ويُنظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) ت. مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري: مؤسسة قرطبة (124-123/12)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

قال الترمذي : حدثنا أبو موسى محمد بن المثني، حدثنا محمد بن بكر البرساني، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يمشي أمام الجنابة وأبو بكر وعمر وعثمان(1).

سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال : غلط فيه محمد بن بكر، إنما يروى عن يونس، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر فعله(2).

قال الترمذي : حدثنا أبو هشام الرفاعي(3) حدثنا أبو عامر العقدي(4) عن زمعة بن صالح(5) عن هشام بن عروة(6) عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل(7)".

- 1- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975م باب ما جاء في المشي أمام الجنابة (322/3) حديث رقم (1010)، وسنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : 273هـ)، كتب حواشيه : محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في المشي أمام الجنابة، (458/2) حديث رقم(1483)، قال الألباني: حديث صحيح.
- 2- علل الترمذي الكبير رتبته علي كتب الجامع أبو طالب القاضي (144) حققه وعلق عليه السيد صبحي السامرائي، والسيد أبو المعاطي النوري، محمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط1، 1409هـ - 1989م.
- 3- هو الإمام الفقيه، الحافظ العلامة قاضي بغداد، أبو هاشم محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعي العجلي، الرفاعي، الكوفي المقرئ. أخذ القراءة عن جماعة، قال النسائي : ضعيف، وقال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، وقال العجلي : لا بأس به، يُنظر: سير أعلام النبلاء (153-165/12)
- 4- الإمام الحافظ، محدث البصرة، أبو عامر، عبد الملك بن عمرو القيسي، العقدي، البصري، ذكره النسائي فقال : ثقة مأمون، مات سنة أربع ومائتين، يُنظر: سير أعلام النبلاء (471- 469/9)
- 5- هو زمعة بن صالح المكي، أصله (من الجند)، يمني، يروي عن سلمة بن وهرام، وابن طاووس وهشام بن عروة، والزهري، قال البخاري: يخالف في حديثه، وقال، تركه ابن مهدي أخيرًا، وحدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال : سألت أبي عن زمعة بن صالح اليماني، فقال : ضعيف الحديث، يُنظر: الضعف الكبير للعقيلي (452/2) تحقيق: حمدي بن عبد الحميد بن إسماعيل السلفي، دار الصميعي، ط1 (1420 هـ - 2000م)
- 6- هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قص بن كلاب، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، أبو المنذر القرشي الأسدي، الزبيرري، المدني، ولد سنة إحدى وستين، وثقه يحيى بن معين وجماعة وتوفي ببغداد سنة ست وأربعين ومائة، سير أعلام النبلاء (34-47/6)
- 7- أخرجه أبو داود كتاب النكاح، باب في الولي(2083)، والترمذي، باب لا نكاح إلا بولي (399/3) حديث رقم (1102)، والسنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المؤلف علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1 1344هـ. كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي(105/7) حديث رقم(13983) من طريق ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «فإن أصابها فلها مهرٌ مثلها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان وليٌّ من لا وليَّ له» يُنظر: خلاصة البدر المنير في تخریج كتاب الشرح الكبير للرافعي لابن الملحق الشافعي المصري (المتوفى : 804هـ) ت. حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة : الأولى، (1410/2) (187/2) حديث (1937)

سألت محمداً عن هذا الحديث فضعف زمعة بن صالح . وقال : هو منكر الحديث، كثير الغلط وذكر أحاديثه عن سلمة بن وهرام⁽¹⁾ عن عكرمة عن ابن عباس، وجعل يتعجب منه، قال محمد : ولا أروي عنه شيئاً وما أراه يكذب : ولكنه كثير الغلط⁽²⁾ .

قال ابن أبي حاتم : وسألت أبي عن حديث رواه أبو داود الطيالسي⁽³⁾ عن شعبة، عن يونس الجرمي، عن علي بن ربيعة⁽⁴⁾ قال : شهدت علياً ونازعت إليه امرأة في ولدها، وعم، معها ابنان لها، أحدهما أكبر من الآخر، فخير علي الأكبر منهما، وقال الأصغر : هذا إذا بلغ مثل هذا خير ؟ فسمعت أبي يقول : هذا خطأ إنما هو : يونس الجرمي، عن عمارة، عن علي قلت لأبي الخطأ ممن هو : من شعبة، أو من أبي داود؟ قال : لا أدري، وكان أكثر خطأ شعبة في أسماء الرواة⁽⁵⁾

المطلب الثالث : الحكم على فحش الغلط

روي الخطيب البغدادي بسنده عن سفيان الثوري⁽⁶⁾ قال : " ليس يكاد يفلت من الغلط أحد إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ وإن غلط، وإن كان الغالب عليه الغلط ترك، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال: أنا أحمد بن جعفر بن سلم قال: ثنا أحمد بن موسى الجوهرى، وأخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني، قال: ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: ثنا محمد بن حمدان الطرائفي، قال: أنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: ومن كثر غلطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تقبل شهادته، أخبرنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت محمد بن صالح يقول: سمعت أحمد بن

1- سلمة بن وهرام، جندي، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال : سألت أبي عن سلمة بن وهرام، فقال روي عن زمعه مناكير، أخشى أن يكون حديثه ضعيف، الضعفاء الكبير للعقيلي (514/2)

2- علل الترمذي الكبير، رتبته أبو طالب القاضي (158) برقم (267)

3- هو الحافظ الكبير، صاحب (المسند) أبو داود الفارسي، ثم الأسدي، ثم الزبيدي، مولى أبي الزبير بن العوام الحافظ والبصري، قال الفارسي: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي داود، وقال وكيع: ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود، سير أعلام النبلاء (378/9)

4- هو علي بن ربيعة أبو المغيرة الوالبي الكوفي من العلماء الأئمة، حدث عن علي، وأسماء بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، وابن عمر وثقه: يحيى بن معين. سير أعلام النبلاء (489/4)

5- العلل الإمام الحافظ ابن حاتم الرازي، تحقيق فريق من الباحثين د/ سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريس، ط1 (1427هـ- 2006م) (700/3) علل أخبار رويت في النكاح المسألة رقم (1196)

6- الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق : أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (144)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

المبارك يقول: سمعت الحسين بن منصور يقول: سئل أحمد بن حنبل عن يكتب العلم؟، فقال عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل، أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا محمد بن أحمد بن الحسين قال: ثنا بشر بن موسى قال: قال الحميدي: فإن قال قائلُ فما الحجة في الذي يغلط فيكثر غلظه؟، قلت: مثل الحجة على الرجل الذي يشهد على من أدركه، ثم يدرك عليه في شهادته أنه ليس كما شهد به، ثم يثبت على تلك الشهادة فلا يرجع عنها، ولأنه إذا كثر ذلك منه لم يطمأن إلى حديثه وإن رجع عنه لما يخاف أن يكون مما يثبت عليه من الحديث مثل ما رجع عنه، وليس هكذا الرجل يغلط في الشيء فيقال له فيه فيرجع، ولا يكون معروفًا بكثرة الغلط⁽¹⁾، وهذا رواه الخطيب البغدادي بسنده عن سفيان الثوري⁽²⁾

لذلك يجب التمييز بين من كثر منه الغلط، لكنه لم يغلب عليه، وبين من كان الغلط غالبًا

علي حديثه فالأول: لا يترك حديثه وإنما يكون ضعيفًا، ويصلح للتقوية بوروده من طريق آخر، أي: يبقى ضمن دائرة الاعتبار بحديثه. أما الثاني -من غلب عليه الغلط - فإنه يكون متروك الحديث ولا يعتبر به⁽³⁾؛ فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - متى يُترك حديث الرجل؟ قال: إذا كان الغالب عليه الخطأ⁽⁴⁾.

وقد نقل الخطيب البغدادي - رحمه الله - عن ابن مهدي أثرًا في مقدار الغلط الذي يحتمل للراوي قال سليمان بن أحمد الدمشقي⁽⁵⁾ لعبد الرحمن بن مهدي: أكتب عن يغلط في عشرة؟ قال: نعم، قيل له: يغلط في عشرين؟ قال: نعم، قلت: فتلاثين؟ قال: نعم، قلت: فخمسين؟ قال: نعم⁽⁶⁾.

وسئل ابن مهدي: أكتب عن يغلط في مائة؟ قال: لا مائة كثير، قال أبو محمد:

يعني مائة حديث⁽⁷⁾.

- 1- هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيّد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، مُصنّف كتاب (الجامع) مات سنة ست وعشرين ومائة سير أعلام النبلاء (229/7)
- 2- شرح علل الترمذي (113/1)
- 3- المصدر نفسه (33/2)
- 4- المصدر نفسه.
- 5- هو سليمان بن أحمد الدمشقي الجرشي الواسطي يروي عن الوليد بن مسلم ضعفه النسائي، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أحمد ويحيى، ثم تغير وأخذ في الشرب والمعازف، فترك وكذبه يحيى. الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية 1406 بيروت (14/2)
- 6- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (28/2)
- 7- المصدر نفسه (33/2)

وقد سمي الحافظ ابن حجر حديث من فحش غلظه منكرًا، وقيده بقوله : على رأي من لا يشترط في المنكر قيد المخالفة⁽¹⁾ أي أن ما يكون الطعن فيه بسبب كثرة الغلط لا يكون منكرًا على ذلك الراوي إلا على رأي من لا يشترط في المنكر مخالفة الثقة للضعيف، وأما من يشترط فيه ذلك فلا.

فكثرة أخطاء الراوي وقتلتها تتفاوت بقدر إكثار الراوي من الحديث وإقلاله، فمن ندر خطؤه أو قل في جنب الكثرة التي رواها، فهذا لا يضره، ولا يؤثر على مروياته الأخرى- قال الخطيب البغدادي: " كان أبو داود يحدث من حفظة والحفظ خوان، فكان يغلط مع أن غلظه يسير في جنب ما روى على الصحة والسلامة⁽²⁾... وقد عقد الخطيب -رحمه الله- بابًا : فمن رجع عن حديث غلط فيه وكان الغالب على حديثه الصحة أن ذلك لا يضره⁽³⁾، وذكر في ذلك جماعة من الأئمة الثقات المعروفين بالحفظ والإتقان، غلطوا في أشياء حدثوا بها، ثم رجعوا عنها إلى الصواب عندما بين لهم ذلك، فمن هؤلاء يزيد بن هارون⁽⁴⁾ قال موسى بن هارون⁽⁵⁾ سمعت أبي يقول : كان يزيد بن هارون يقول في مجلسه الأعظم غير مرة حديث كذا وكذا أخطأت فيه ومنهم : سفيان بن عيينة⁽⁶⁾ قال العلاء بن الحسين⁽⁷⁾: ثنا سفيان بن عينية حديثًا في القرآن، فقال له عبد الله بن يزيد: ليس هو كما حدثت يا أبا محمد . قال : وما علمك يا قصير؟ : قال فسكت عنه هنيهة، ثم قام إلى سفيان، فقال: يا أبا محمد، أنت معلمنا

- 1- شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني، شرحه د. سعد بن عبد الله آل حميد، واعتنى به أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، دار علوم السنة 1419 هـ (89)
- 2- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (26/9) .
- 3- يُنظر: الكفاية في علم الرواية (147-144)
- 4- هو يزيد بن هارون بن زاذي الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي، مولاهم الوسطي، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة، قال أبو حاتم: يزيد ثقة إمام لا يسأل عن مثله، مات سنة ست ومائتين في ربيع الآخر بواسط، تذكره الحافظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1419 هـ- 1998م، (231/1)
- 5- هو الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق، أبو عمران الزيار، ولد سنة أربع عشرة ومائتين، وصنف الكتب، واشتهر اسمه، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائتين. وله ثمانون عامًا. سير أعلام النبلاء (118/12-116)
- 6- سفيان بن عينية بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، محدث الحرم مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم، ولد سنة سبع ومائة، وطلب العلم في صغره وكان إمامًا حجةً حافظًا واسع العلم كبير القدر، واتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عينية لحفظه وأمانته، مات في جمادى الآخر سنة ثمان وتسعين مائة. تذكره الحافظ للذهبي (194/1-193)
- 7- هو العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبي فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان بن يزيد الرهاوي، مولى طهية من بني تميم، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، يُنظر: تاريخ بغداد للحافظ البغدادي (196/10)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

وسيدنا، فإن كنت أوصمت فلا تؤاخذني. قال : فسكت سفيان هنيهة، ثم قال: يا أبا عبد الرحمن. قال : لبيك وسعديك. قال : الحديث كما حدثت أنت، وأنا أوهمت⁽¹⁾.

المبحث الثاني العُقْلَةُ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد معنى الغفلة وأسبابها.

1- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (146)

أولاً: معنى الغفلة.

الغفلة لغة : مصدر غَفَلَ عنه يَعْفُلُ عُفُولًا وَغَفْلَةً، وَأَغْفَلَهُ عنه غيرُهُ وَأَغْفَلَهُ تركَهُ وسها

عنه(1).

الغفلة اصطلاحاً : هي غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً كما في قوله -تعالى- : "وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ"(2).

وَعُرِفَتْ بِأَنَّهَا: سهو يتعري عن قلة التحفظ والتيقظ، ولا بد من تقييد الغفلة بالكثرة؛ لأن مجرد الغفلة ليست سبباً للطعن؛ لقلة من يعافيه الله منها، غالب الناس فيهم غفلة، لكن إذا كثرت هذه الغفلة لا بد أنها تجرح الراوي، وإن لم يؤاخذ عليها، لا يعني أنه راوٍ مجروح بمعنى أنه أثم، لا (3)

وغفلة المحدث : هي ما يطرأ عليه من سهو يخل بضبطه مع أنه عدل رضاء، وبقدر تأثيرها في الضبط، وحسب كيفية الأداء تكون درجة ضعف الحديث، فإن خفت وكان التحديث من كتاب قبل الحديث لأثر الكتاب في صيانتها، وإن اشتدت وكان التحديث من الحفظ طرح الحديث، وأشد أنواعها عدم تمييز الراوي بين الصواب والخطأ فيما حدث به، وحتى في صورة تنبيهه إلى الخطأ فإنه يصلحه دون إدراكه، بل بالاعتماد على رأي من أصلح له. وهذه الصورة من الغفلة تتسبب في تغيير المعاني فتزد رواية من اتصف بها، قال الحميدي: فإن قلت : "فما الغفلة التي يرد بها حديث الرضا الذي لا يعرف بكذب؟ قلت : "هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه، ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك أو يصحف ذلك تصحيفاً فاحشاً بقلب المعني لا يعقل ذلك(4)".

ثانياً : أسباب الغفلة .

للغفلة وللسهو أسبابٌ ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية(5)، وهي:

- 1- لسان العرب لابن منظور (497/11)
- 2- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (449/2) والآية (1) من سورة الأنبياء.
- 3- شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: 852هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير (19/6)
- 4- الجرح والتعديل بين المشددين والمتساهلين، د/ محمد طاهر الجوابي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997م (385)
- 5- هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، هو الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، شيخ الإسلام نادرة العصر، ولد سنة 661 هـ، سمع وقرأ وصنف ودرس وأفتى وفاق أقرانه. الأعلام للزركلي 144/1

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

- الاشتغال عن هذا الشأن بغيره، ككثير من أهل الزهد والعبادة، كثير من الناس ينصرف عن طلب الحديث، فإذا روي حديثاً أخطأ فيه .
- الخلو عن معرفة هذا الشأن من الأصل ما يعرف الحديث، تكون بضاعة في الحديث مرجاة، الأول هو الأصل من أهل الحديث لكنه انشغل عنه، الثاني في الأصل ليس من أهل الحديث .
- الخلو عن معرفة هذا الشأن ؛ ولذا تجدون الأخطاء الكثيرة في الأحاديث التي يسوقها الغزالي⁽¹⁾ في الإحياء لماذا ؟ لأنه ليس من أهل هذا الشأن، بل بضاعته -كما قال عن نفسه- في الحديث مزجاة .
- التحديث من الحفظ، الذي يعتمد على الحفظ وحافظته أقل لا شك أن الحفظ يخونه، وليس كل أحد يضبط ما حفظ.
- أن يدخل في حديثه ما ليس هذه ويزور عليه، يبئلى بعض الناس بولد سيء يزود عليه بعض الأحاديث ويلحق في كتابه ما ليس منه، أن يركن إليه الطلبة، يركن الشيخ إلى الطلبة، فيحدث بما يكن أنه من حديثه، يقبل كلام الطلبة يقولون : روينا عنك هذا الحديث الفلاني فيصدقهم فيحدث به، وهذا لا شك أنه غفلة .
- الإرسال وربما كان الراوي له غير مرض .
- التحديث من كتاب لإمكان اختلافه، قال : فلهذه الأسباب وغيرها اشترط أن يكون الراوي حافظاً ضابطاً، معه من الشرائط ما يؤمن معه كذبه من حيث لا يشعر⁽²⁾ .

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية على الغفلة

● أحمد بن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان الهاشمي أبو بكر:

1- الشيخ الإمام البحر حجة الاسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، من كتبه (الإحياء) وكتاب (الأربعين) وكتاب (القسطاس) وغيرها. يُنظر: سير أعلام النبلاء (322-346/19)

2- شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (20/6)، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، المكتبة الشاملة.

يعرف بزواج أم موسى، روى عن يحيى بن حبيب بن عربي، ومحمد بن عبد الأعلى .
وروى عنه : ابن حبان⁽¹⁾ قال ابن حبان : أحمد بن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان
الهاشمي أبو بكر، ذهبت إليه بالبصرة (في بنى مناف)، فرأيته يقلب الأخبار ويهم في الآثار
الوهم الفاحش والقلب والوخش، لا يحل الاحتجاج به بحال سألته أن يملي علي فأملى علي
أحاديث أكثرها مقلوبة من ذلك، أخبرنا عن محمد بن عبد الأعلى ثنا سفيان بن عيينة عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: تابعوا بين
الحج والعمرة؛ فإن متابعة [ما] بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد،
وأخبرنا عن يحيى بن حبيب بن عربي ثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن (قتادة
عن) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي
[مجاب]: الزائد في كتاب الله - عز وجل - والمكذب بقدر الله - عز وجل - والمتعزز
بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذله الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، وبإسناده
عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ هَذِهِ الْحُسُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ فَلْيُقَلِّ:
اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ (وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا)، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ هَذِهِ
الْحُسُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ فَلْيُقَلِّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ" في
أشياء أملى علي مثل ما وصفت، ليس يخلو أمره من أحد شيئين: إما أن يكون أقلببت له هذه
الأشياء وكان يحدث بها، أو كان يهم فيها حتى يجئ بها مقلوبة، وعلى الحاليين جميعًا لا يحلُّ
الاحتجاج به بحال⁽²⁾.

قال ابن عدي : حدث بأحاديث عدة بإسناد واحد، منكر بذلك الإسناد⁽³⁾ وضعفه ابن
الجوزي، وقال: يروي عن محمد بن عبد الأعلى به⁽⁴⁾

وقال ابن حجر: ضعفه فله مناكير⁽⁵⁾

ونسبه ابن عدي فقال : ابن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان بن علي بن عبد الله
بن عباس، وساق ابن حبان نسبه إلى سليمان . وقال : يعرف بزواج أم موسى، ذهبت إليه
بالبصرة فرأيته يقلب الأخبار، ويهم الوهم الفاحش⁽¹⁾ .

1- يُنظَر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان (154/1)

2- المصدر السابق

3- يُنظَر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني (204/1) رقم (51) .

4- يُنظَر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (74/1)

5- يُنظَر: لسان الميزان لابن حجر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، واعتنى بإخراجه سلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتب
المطبوعات الإسلامية، ط1، (1423هـ - 2002م) (492/1)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

● **حماد بن أبي حميد:** هو حماد بن أبي حميد الزرقى الأنصاري من أهل المدينة، كنيته أبو إبراهيم، وهو الذي يقال له محمد بن أبي حميد، يروى عن عمرو بن شعيب وغيره⁽²⁾، قال ابن حبان: كان مغفلاً، يقلب الإسناد ولا يفهم، وكان كثير الخطأ، فاحش الوهم، يروي المناكير، حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها، لا يجوز الاحتجاج بخبره⁽³⁾.

وقال يحيى بن معين: محمد بن أبي حميد هو حماد بن أبي حميد هو مدني، وليس حديثه بشيء⁽⁴⁾ وقال البخاري: منكر الحديث⁽⁵⁾. وقال أبو حاتم الرازي: سمعت أبي يقول: كان ضريراً، وهو منكر الحديث، يروي عن الثقات المناكير⁽⁶⁾.

● **كرشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي** مولا هم المدني أبو كريب، مولى ابن عباس -رضي الله عنه- روى عن علي بن عبد الله بن عباس، وكريب (أبيه) وروى عنه: عيسى بن يونس، ومروان بن معاوية، ومحمد بن فضيل، وآخرون من الطبقة السادسة روى له الترمذي: وابن ماجه، ويروي عن أبيه أشياء ليس تشبه حديث الأثبات عنه، كان الغالب عليه الوهم والخطأ حتى خرج عن حد الاحتجاج به، روى عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "ألا لا يصلين أحد إلى أحد ولا إلى قبر"، رواه عنه عبدالرحمن بن مغراء، وروى عن أبيه عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من اليمن ومعها ابن لها، فسألت رسول الله ﷺ فقالت: إن ابني هذا يريد الجهاد، وأنا أمنعه، فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنني نذرت أن أنحر نفسي، قال: فشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرأة وابنها، قال: فجاءه وقد خلع ثيابه لينحر نفسه، فقال له رسول الله ﷺ أردت أن تنحر نفسك؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل في أمي من يوفى بالندر، ويخاف يوماً كان شره مستظيراً، هل لك من مال؟ قال: ما شئت من مال، قال: فأهد مائة بدنة، واجعلها في ثلاثة أعوام، فإنك إن تنحرتها في عام واحد لم تجد من تعطيها إياه، ولا تعودن بمثل هذا اليمين، ثم أقبل على الرجل فقال: غزوك أمك، وإن لك عنها أفضل مما تريد من الأجر، قال: وأنت امرأة فقالت: يا رسول الله، إنني وافدة النساء إليك، من رأيت ومن لم تر، أخبرني

1- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (492/1)

2- يُنظر: المجروحين (253/1)

3- المجروحين (253/1)

4- تاريخ ابن معين - رواية الدوري ليحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م (180/3)

5- التاريخ الكبير للبخاري (70/1)

6- يُنظر: الجرح والتعديل (135 / 3)

عما جئت أسألك عنه: الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أب الرجال وأب النساء وحواء أم الرجال وأم النساء، وأنت رسول الله رسول الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال فإن يصيبوا أجروا، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله، وإن قتلوا كانوا أحياء عند الله يرزقون، ونحن نحس دوابهم، ونقوم بهم، فلنا من ذلك شيء؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أخبري من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعتراف حقه تعدل ذلك، وقليل منكن يفعل ذلك. حدثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا جباره بن مغلث قال: ثنا مندل بن علي عن رشدين بن كريب في نسخة كتبناها عنه فيها العجائب التي ينكرها المبتدئ في العلم، فكيف المتبحر في هذه الصناعة؟! (1).

قال ابن حبان: كثير المناكير، روى عن أبيه أشياء ليس تشبه حديث الأثبات عنه، كان الغالب عليه الوهم والخطأ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به (2)، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات (3) وقال النسائي: ضعيف (4).

وضعه ابن عدي (5)، وقال الذهبي: قال البخاري عنده مناكير (6).

المطلب الثالث: الحكم على الغفلة

قال عبد الله بن عباس (7) (68هـ): لا يكتب عن الشيخ المغفل (8).

وقال الخطيب البغدادي (ت463هـ) عن عبد الله بن الزبير الحميدي (9) ضابطاً الغفلة التي يرد بها حديث العدل، فقال: أن يكون في كتابه غلط، فيقال له في ذلك، فيترك ما في

1- يُنظَر: المجروحين (302/1)، ويُنظَر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (742هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة (1415هـ-1994م) (194/9).

2- المجروحين (302/1).

3- ينظَر: الجرح والتعديل (512/3).

4- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (198/9).

5- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ ابن عدي الجرجاني (ت365هـ). بت. الشيخ علي أحمد عبد الموجود، والشيخ علي أحمد معوض، وشارك في تحقيقه الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. (68/4).

6- التاريخ الكبير للبخاري (337/3).

7- هو حبر الأمة وفقه العصر، إمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شبيهة بن هشام، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد القرشي الهاشمي المكي الأمير - رضي الله عنه، سير أعلام النبلاء (331/3).

8- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (148).

9- هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي، أبو بكر ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب بن عيينة من العاشرة، مات بمكة سنة تسع عشرة، وقيل بعدها، قال الحاكم، كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعده إلى غيره، تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد (1406هـ- 1986م) سوريا (303).

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك أو يصحف ذلك تصحيفاً فاحشاً يقلب المعنى لا يعقل ذلك فيكيف عنه(1).

وقال **السرخسي**(2) (ت.490هـ) : إن تفاحش ما به من الغفلة حتى ظهر ذلك في أغلب أموره فهو في منزلة المعتوه؛ لأن ما يلزم من النقصان في المرء بطريق العادة يجعل بمنزلة الثابت بأصل الخلق(3).

وقد سأل **ابن مهدي** شعبة : من الذي يترك الرواية عنه ؟ فقال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف أو أكثر الغلط . وكان ابن مهدي لا يترك حديث رجل إلا رجلاً متهمًا بالكذب، أو رجلاً الغالب عليه الغلط . وقال : وآخر يهيم، والغالب على حديثه الوهم . فهذا يُنْزَكُ حديثه، وفي رواية أخرى : والرجل الغالب عليه الوهم والغلط؛ فمن فحش غلظه فهو راوٍ غير ضابط وحديثه منكر(4) .

ونخلص من ذلك إلى أن للعلماء قولين في الرواية عن الضعفاء من أهل التهمة

بالكذب والغفلة وكثرة الغلط على النحو التالي:

أحدهما : جواز الرواية عنهم، حكاه ابن رجب عن سفيان الثوري – وقال : لكن كلامه في روايته عن الكلب يدل على أنه لم يكن يحدث إلا بما يعرف أنه صدق .
الثاني : الامتناع من ذلك – ذكره عن أبي عوانة وابن المبارك – وقال : حكاه الترمذي عن أكثر أهل الحديث من الأئمة(5) .

المبحث الثالث

كثرة الوهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد معنى الوهم وأقوال العلماء فيه وأسبابه.

أولاً: معنى الوهم وأقوال العلماء فيه .

1- الكفاية في علم الرواية للبيهقي (148)
2- هو عبد الرحمن بن محمد السرخسي، أبو بكر، فقيه حنفي، من أهل سرخس، انتقل إلى خوزستان، وولي قضاء البصرة مرتين، من كتبه (تكملة التجريد) للكرمانلي. الأعلام الزركلي (326/3)
3- أصول السرخسي لأبي بكر السرخسي، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ- 1993م. (373/1)
4- اهتمام المحدثين بنقد الحديث، سنداً أو متنّاً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم د. محمد لقمان السلفي، دار الداعي، مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية، ط2 1420 هـ (232)
5- المصدر نفسه (238)

الوهم لغة: يقال: وَهَمْتُ فِي كَذَا، أَي: غَلِطْتُ، وَفِي الشَّيْءِ مِنْ بَابِ وَعَدَ، إِذَا ذَهَبَ وَهَمَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ، وَتَوَهَّمَ أَي: ظَنَّ، وَالْوَهْمُ مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ، وَالْجَمْعُ أَوْهَامٌ، وَلِلْقَلْبِ وَهْمٌ. وَهَمَّ فِي الصَّلَاةِ وَهْمًا وَوَهَمَ كِلَاهِمَا سَهًا⁽¹⁾.

الوهم اصطلاحًا: لم أقف على حد له في كتب المصطلح، إلا أن الحافظ أبو الحجاج المزري (ت742هـ) ذكر في الأطراف (أن الوهم تارة يكون في الحفظ، وتارة يكون في المعقول، وتارة في الكتابة، قال: وقد روى مسلم حديث "لا تسبوا أصحابي" عن يحيى بن يحيى وأبي بكر وأبي كريب ثلاثتهم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ووهم عليهم في ذلك، إنما روه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، كذلك رواه عنهم الناس. قالوا والدليل على أن ذلك وهم وقع منه في حال كتابته لا في حفظه: أنه ذكر أولاً حديث أبي معاوية، ثم ثنى بحديث جرير، وذكر المتن وبقيّة الإسناد، ثم ثلث بحديث وكيع، ثم ربع بحديث شعبة، ولم يذكر المتن ولا بقيّة الإسناد عنهما، بل قال: عن الأعمش بإسناد جرير، وأبي معاوية بمثل حديثهما، فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما جمعهما في الحوالة عليهما⁽²⁾.

وكذلك **السخاوي** (902) ⁽³⁾ ذكره في الإجازة: (متى عرف أن الأحاديث التي تضمنتها النسخة هي التي سمعها من الشيخ جاز له أن يرويها إذا سكنت نفسه إلى صحة النقل والسلامة من دخول الوهم لها، وهو موافق لما تقدم عنه في المقابلة من جواز الرواية من فرع كُتِبَ من أصل معتمد، مع كونه لم يقابل لكن بشرط البيان لذلك حين الرواية⁽⁴⁾).
وكذلك ما نقله في **الإسناد العالي** بقوله: (إن المقصود من الحديث التوصل إلى صحته وبعد الوهم، كلما كثر رجال الإسناد تطرق إليه احتمال الخطأ والخلل، وكلما قصر السند كان أسلم، وسبقه **الخطيب** فقال: ومنهم -أي: ومن أهل النظر- من يرى أن سماع العالي أفضل؛

1- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي. المكتبة العلمية - بيروت مادة (وهم) (674/2)، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مكتبة لبنان ناشرون - بيروت طبعة جديدة، 1415 - 1995 تحقيق: محمود خاطر (740)، ولسان العرب (643/12)

2- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (512/1)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم- (1967/4) حديث رقم (2540) بسنده فقال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شِيءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَتَقَفَ مِثْلَ أُخْدُ ذَهَبًا، مَا أَتَرَكَ مَدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نُصِيفَهُ»

3- هو الحافظ شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، السخاوي الأصل القاهري المولد، الشافعي المذهب، نزيل الحرمين الشريفين، برع في: الفقه والعربية والقراءات، والحديث والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب والتفسير، وأصول الفقه، وأذن له غير واحد بالإفتاء، والتدريس، والإمامة، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمه أشد الملامزة، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأخذ عنه أكثر تصانيفه، مات سنة اثنين وتسعمائة (902هـ) يُنظر: شذرات الذهب (15/8)

4- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ (238/2)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

لأن المجتهد مخاطر وسقوط بعض الإسناد مسقط لبعض الاجتهاد، وذلك أقرب إلى السلامة فكان أولى، وكذا قال ابن الصلاح: العلو ببعده الإسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمدًا، ففي قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، قال: وهذا جليّ واضح⁽¹⁾.

قال **ظاهر الجزائري** (ت1338هـ): (وأتبعوا ذلك بالبحث عن المروي وحال الرواية؛ إذ ليس كل ما يرويه من كان موسومًا بالعدالة والضبط يؤخذ به لما أنه قد يعرض له السهو أو النسيان أو الوهم، ولهم في معرفة ذلك طرق مذكورة في كتبهم وكتب علماء الأصول، وقد تم لهم بذلك ما أرادوا من معرفة درجة كل حديث وصل إليهم على قدر الوسع والإمكان⁽²⁾؛ **فالوهم** هو كل خلل أصاب الراوي سهواً من دون قصد ولو يفتن لوهمه لدفعه بسهولة ولاسيما أنه متقن لما فوقه، كما يضر بكثرتة في ضبط الراوي وإتقانه؛ لكونه يوصف صاحبه بالغفلة والذهول، ويعرف الوهم بجمع الطرق، فالراوي إما أن ينفرد بالحديث أو يتابعه غيره. ولو انفرد الراوي بكل الأحاديث التي يرويها فالعلماء يتخذون منه موقفاً آخر، فيقال عنه: يتفرد ويغرب، فيسلطون الأضواء على رواياته التي لا يشاركها فيها أحد. وإن توبع في بعض حديثه فإن هذه المتابعات تعتبر ميزاناً يوزن به حفظه، فينظرون في حديث ما من أحاديثه، ويجمعون طرقه، فينظرون هل وافق هذا الراوي الثقات؟، فإن كان الغالب على أحاديثه موافقة الثقات، فهذا عندهم يعتبر من الثقات، أمّا إن كثرت مخالفته للثقات، فهذا يطعن في حفظه، وبحسب كثرة تلك المخالفة أو قلتها يكون الطعن في حفظه، فإن كانت المخالفة قليلة فهذا يعتبر على الأصل أنه ثقة، لكن تلك الأحاديث التي أخطأ فيها تبين وتعزل على جهة، ويعرف أنه أخطأ فيها ذلك الثقة الفلاني.

ويُسمّى حديث الراوي الذي يهيم في حديثه: حديث المعلل⁽³⁾.

ثانياً: أسباب الوهم

للوهم سببان رئيسان، هما :

السبب الأول: سببٌ خَلْقِيٌّ، وهو ضعف الذاكرة، وهو طبيعة ثابتة لكل نفس فيكون بـ :

1- فتح المغيبي (7/3)

2- توجيه النظر إلى أصول الأثر لظاهر الجزائري الدمشقي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م. (77/1)

3- يُنظر: شرح نخبة الفكر (93)

1- **المخالفة في الأسانيد:** والمقصود أن يأتي بها على غير ما يأتي بها الثقات، مثل (عبد الله بن عمر العمري)، قال أحمد بن حنبل: " كان يزيد في الأسانيد، ويخالف، وكان رجلاً صالحاً " .

ومن صور المخالفة في الأسانيد: القلب، مثل (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى)، وقد روى الكثير، وبلغ به سوء الحفظ، إلى أن قال البخاري: " صدوق، ولا أروي عنه؛ لأنه لا يدري صحيح حديثه من سقيمه، وكل من كان مثل هذا فلا أروي عنه شيئاً " .

2- **وصل المراسيل:** مثل (إبراهيم بن الحكم بن أبان)، جرحوه، قال ابن عدي: " بلاؤه مما ذكروه أنه يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه "، وكان الحافظ عباس بن عبد العظيم قد قال فيه قبله: " كانت هذه الأحاديث في كتبه مراسيل، ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة، يعني أحاديث أبيه عن عكرمة " .

3- **رفع الموقوف:** ولك أن تعدها من أمثلة الزيادة في الأسانيد، مثل (إبراهيم بن مسلم الهجري)، فقد كان ضعفه من جهة أنه كان يرفع الموقوف، قال سفيان بن عيينة: " كان رفاعاً " .

4- ومثله قول شعبة في (علي بن زيد بن جدعان): " كان رفاعاً "، وقوله في (يزيد بن أبي زياد) مثل ذلك.

5- **الجمع بين الرواة في سياق واحد وحمل حديث بعضهم على بعض:** أي يروي حديث يرويه عن جماعة حديثاً واحداً، بلفظ واحد من غير أن يميز بين ألفاظهم فيتحرى المعنى ويجمع في اللفظ، فإن أوجب يحتمل فعل مثل هذا من راو متقن؛ لأن إتقانه حائل دون خالط، أما من يكثر من ذلك، ويتبين الغلط في روايته بسببه، فيكون ذلك دليلاً على ضعفه، مثال ذلك (ليث بن أبي سليم): قال أبو نعيم الفضل بن دكين: قال شعبة لليث بن أبي سليم: " كيف سألت عطاءً وطاوساً ومجاهداً كلهم في مجلس؟ "، قال: سل عن هذا خف أبيك. قال ابن أبي حاتم: فقد دل سؤال شعبة لليث بن أبي سليم عن اجتماع هؤلاء الثلاثة له في مسألة، كالمكر عليه، وقال الدارقطني: "صاحب سنة، يخرج حديثه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد، وحسب". قلت: وهذه صورة ناتجة عن تخليط الراوي واضطرابه؛ لما علم من سوء حفظه. .

6- **قبول التلقين:** بسبب غفلة وتساهل الراوي، فيقال له: حدثك فلان بكذا، فيما هو من حديثه وما ليس من حديثه، وهو لا يميز، فيحدث به على أنه من حديثه.

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

7- **التصحيح والتحريف إذا حدث من كتبه:** ويقع بسبب عدم ضبط الكتاب، فيحدث من كتابه فيخطئ الأسماء أو المتون، فالأخذ من الكتب يوجب الاحتياط مطلقاً لعدم الوقوع فيهما **السبب الثاني: قد يرجع الوهم إلى سوء حفظ الراوي وتساهله.**

ووقع من بعض الرواة في السماع والإسماع، كمن لا يبالي بالنوم عند السماع، أو يحدث من غير أصل صحيح، أو يحمل الحديث عن الشيخ في المذاكرة، وهذا مثل قول أبي بكر الإسماعيلي في (أحمد بن عبد الكريم الوزان الجرجاني): "صدوق، ضعف آخر عمره، كتبت عنه في صحته، ثم كنت أمر به يقرأ عليه وهو نائم، أو شبه النائم"⁽¹⁾.

ومما تقدم من عبارات المحدثين يتبين أن الوهم هو أحد أسباب العلة؛ وذلك لخفائه

ولصدوره أحياناً من أناس غلب عليهم التوثيق وقبول حديثهم والاحتجاج به، ولهذا عرف العلماء العلة بأنها (عبارة عن أسباب خفيه غامضة قاذحة في صحة الحديث، فالحديث المعلل هو الذي اطلع على علة تفدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، وليس للجرح مدخل فيها، لكونه ظاهر السلامة، وهو أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها أي: أخفاها دركاً، وأدقها إدراكاً، قيل ومن أشرفها، حتي قال ابن مهدي: لأن أعرف علة حديث واحد أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي"⁽²⁾.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقيّة على الوهم

ما روي عن عبد الله بن المبارك -رحمه الله- (ت 181هـ) قال: حدثنا سفيان بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر⁽³⁾ قال: حدثني بسر بن عبيد الله⁽⁴⁾ قال: سمعت أبا إدريس يقول

1- يُنظَر: تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1 1424 هـ - 2003 م (418/1)

2- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لنور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري"، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان- بيروت(460/1).

3- هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي كنيته أبو عتبة يروي عن جماعة من التابعين روى عنه الوليد بن مسلم وأهل الشام مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، الثقات لابن حبان دار الفكر الطبعة الأولى، 1395 - 1975، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد (82/7)

4- هو بسر بن عبيد الله الحضرمي: الفقيه، شامي، جليل، ثقة، يُنظَر: سير أعلام النبلاء(592/4)

: سمعت وائلة بن الأسقع، يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي (1) يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها" (2).

فذكر سفيان وأبا إدريس زيادة ووهم، أما أبو إدريس فينسب الوهم فيه إلى ابن المبارك؛ لأن جماعة من الثقات رووه عن ابن جابر عن بسر عن وائلة، وصرح بعضهم بسماع بسر له من وائلة، قال أبو حاتم الرازي: كثيرا ما يحدث بسر عن إدريس. فوهم فيه من دون ابن المبارك؛ لأن جماعة ثقات رووه عن ابن المبارك عن ابن جابر، وصرح بعضهم بلفظ الإخبار بينهما، وقد صنف الخطيب فيه كتابه المعروف بذلك، فإن قيل: إن كان السند الخالي عن الزائد بلفظ عن احتمال ان يكون مرسلًا، وإن كان بلفظ السماح ونحوه احتمل أن يكون سمعه مرة عن رجل عنه، ثم سمعه منه فلم يتحقق الوهم، فالجواب أن الظاهر من مثل هذا أن يذكر السماعين، فلما لم يذكرهما حمل على الزيادة وأيضًا فقد توجد قرينة تدل على أنه وهم كما ذكرناه عن أبي حاتم (3).

عن عوام بن إسماعيل قال: (جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينة فقال: حدثكم المسعودي (4) عن جراب التيمي (5) قال سفيان: ليس هو جراب جواب، وقرأ عليه: حدثكم أيوب عن ابن شيرين، فقال سفيان: ليس هو ابن شيرين: ابن سيرين) (6)، فهذا وهم بالتصحيح في إسناد الحديث.

- 1- هو كنان بن حصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان. أسد الغابة (282/5)
- 2- أخرجه مسلم في صحيحه 62/3 برقم (2294) من طريق بن حجر السعدي عن الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن وائلة ابن الأسقع عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها" - وأخرجه الترمذي في جامعه (3 / 367) برقم (1050) من طريق هناد عن عبدالله ابن المبارك عن عبدالرحمن - بإسناده قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: (لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها)، قال: وفي الباب عن أبي هريرة وعمرو بن حزم وبشير بن الخصاصية حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن عبدالله بن المبارك بهذا الإسناد ونحوه، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (793) من طريق الحسن بن حريث بإسناد مثله، قال أبو بكر: أدخل ابن المبارك بين بسر بن عبيد الله وبين وائلة أبا إدريس الخولاني في هذا الخبر.
- 3- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة دار الفكر - دمشق الطبعة الثانية، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان (72/1) 1406
- 4- هو الفقيه العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود الهزلي المسعودي الكوفي، وكان فقيهاً كبيراً، ورئيساً نبيلاً، يخدم الدولة وله صورة، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وقال النسائي عنه: ليس به بأس، يُنظر: سير أعلام النبلاء (93/7).
- 5- الصحيح (جواب) هو جواب بن عبيد الله التيمي الكوفي، روى عن الحارث بن سويد التيمي، والمعروف بن سويد الأسدي وغيره، قال ابن عدي عنه: كان قاصاً، وليس له من المسند إلا القليل، وكان يرمى بالإرجاء، له مقاطع في الزهد وغيره، ولم أر له حديثاً منكرًا في مقدار ما يرويه، يُنظر: تهذيب الكمال (160/5).
- 6- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبيهقي (269/1)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

وقول الدارقطني في (الجراح بن مليح أبي وكيع) : ليس بشيء، وهو كثير الوهم، قال البرقاني : قلت يعتبر به ؟ قال: لا، وقول الحافظ عمرو بن علي الفلاس في (جعفر بن الزبير الشامي)، وكان متروك الحديث، ومنهم من بالغ فكذبه "متروك الحديث، وكان رجلاً صدوقاً كثير الوهم⁽¹⁾ .

ما انفرد به مسلم في صحيحه⁽²⁾ من رواية الوليد بن مسلم : حدثنا الأوزاعي، عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك : أنه حدثه قال : " صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا "، ثم رواه من رواية الوليد عن الأوزاعي: أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك . وروى في الموطأ عن حميد، عن أنس -رضي الله عنه- قال : " صليت وراء أبي بكر، وعمر، وعثمان - رضي الله تعالى- عنهم، وعن سائر الصحابة أجمعين - فكلهم لا يقرءون: بسم الله الرحمن الرحيم. وزاد الوليد بن مسلم عن مالك به : "صليت خلف رسول الله ﷺ...".

قال ابن عبد البر : وهو عندهم خطأ، وحديث أنس قد أعلنه الشافعي فيما ذكره البيهقي في المعرفة⁽³⁾. أما قوله: "كانوا يستفتحون الصلاة بـ{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}"، فقد تقدم الكلام في مثله، وتأويل من تأول ذلك بأنه كان يبتدئ بالفاتحة قبل السورة. وأما بقية الحديث فيستدل به من يرى عدم الجهر بالبسملة في الصلاة، والعلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب:

أحدها: تركها سراً وجهراً، وهو مذهب مالك.

الثاني: قراءتها سراً لا جهراً، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد.

الثالث: الجهر بها في الجهرية، وهو مذهب الشافعي، والمتيقن من هذا الحديث: عدم الجهر، وأما الترك أصلاً: فمحتمل مع ظهور ذلك في بعض الألفاظ، وهو قوله: "لا يذكرون"، وقد جمع جماعة من الحفاظ باب الجهر، وهو أحد الأبواب التي يجمعها أهل الحديث، وكثير منها - أو الأكثر - معتل، وبعضها جيد الإسناد إلا أنه غير مصرح فيه بالقراءة في الفرض أو في الصلاة، وبعضها فيه ما يدل على القراءة في الصلاة، إلا أنه ليس بصريح الدلالة على خصوص التسمية، ومن صحيحها: حديث نعيم بن عبد الله المجرم، قال

1- تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م (418/1)

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حُجَّة مَنْ قَالَ لَا يُجْهَرُ بِالتَّسْمِيَةِ (299/1)

3- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي القاري تحقيق قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان / بيروت (458)

: "كنت وراء أبي هريرة فقراً: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ثم قرأ بأمر القرآن حتى بلغ: {وَلَا الضَّالِّينَ} قال: أمين، وقال الناس: أمين، ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس قال: الله أكبر، ويقول إذا سلم: والذي نفسي بيده إنني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ".
وقريب من هذا في الدلالة والصحة: حديث المعتمر بن سليمان: "وكان يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) قبل فاتحة الكتاب وبعدها، ويقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس وقال أنس: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ".

وذكر الحاكم أبو عبد الله: أن رواية هذا الحديث عن آخرهم ثقافت. وإذا ثبت شيء من ذلك فطريق أصحاب الجهر: أنهم يقدمون الإثبات على النفي، ويحملون حديث أنس على عدم السماع، وفي ذلك بعد مع طول مدة صحته. وأيد المالكية ترك التسمية بالعمل المتصل من أهل المدينة، والمتيقن من ذلك - كما ذكرناه في الحديث الأول - ترك الجهر إلا أن يدل دليل صريح على الترك مطلقاً⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الحُكْمُ عَلَى الْوَهْمِ.

لا يخلو أحد الرواة من الوهم بشرط ألا يكثر منه، أما إذا أكثر منه؛ فإنه يؤثر عليه ويلحقه بسابقه من فحش غلطه، وكثرت غفلاته، ويضعف حديثه، وللعلماء في ذلك أقوال منها:

ما قاله سفيان الثوري (ت 161هـ): "ليس يكاد يفلت من الغلط أحدٌ إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ، وإن غلط وإن كان الغالب عليه الغلط ترك، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال أنا أحمد بن جعفر بن سلم قال ثنا أحمد بن موسى الجوهري وأخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمداني قال: ثنا صالح بن أحمد الحافظ، قال ثنا محمد بن حمدان الطرائفي، قال: أنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي: ومن كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تقبل شهادته، أخبرنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت محمد بن صالح يقول: سمعت أحمد بن المبارك يقول: سمعت الحسين بن منصور يقول: سئل أحمد بن حنبل عن يكتب العلم؟، فقال: عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب؛ فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه، فلا يقبل أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا محمد بن أحمد بن

1- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ) ت: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م، (175/1)

ضوابط العلة عند المحدثين (دراسة تحليلية)

الحسين قال: ثنا بشر بن موسى قال: قال الحميدي: فإن قال قائل فما الحجة في الذي يغلط فيكثر غلظه؟ قلت: مثل الحجة على الرجل الذي يشهد على من أدركه ثم يدرك عليه في شهادته أنه ليس كما شهد به، ثم يثبت على تلك الشهادة، فلا يرجع عنها، ولأنه إذا كثرت ذلك منه لم يطمأن إلى حديثه وإن رجع عنه لما يخاف أن يكون مما يثبت عليه من الحديث مثل ما رجع عنه، وليس هكذا الرجل يغلط في الشيء، فيقال له فيه فيرجع، ولا يكون معروفًا بكثرة الغلط⁽¹⁾.

وقال أبو حاتم البستي ابن حبان (ت354هـ): والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهتم، وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحته عدالته بأوهام يهتم في روايته، ولو سلطنا هذا المسلك للزمننا ترك حديث الزهري وابن جريج والثوري وشعبة؛ لأنهم أهل حفظ وإتقان، وكانوا يحدثون من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتى لا يهتموا في الروايات، بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروى الثبت من الروايات، وترك ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحص ذلك منه حتى يغلب على صوابه، فإن كان كذلك استحق الترك حينئذ⁽²⁾.

وقال الذهبي (ت748هـ): ليس من شرط الثقة أن يكون معصومًا من الخطايا والخطأ، ومن هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلظه ووهمه في الشيء فيعرف ذلك⁽³⁾.

وقال ابن حبان (ت354هـ): ربما أخطأ لم يكثر خطؤه حتى يعدل به عن سنن العدول ولكنه أتى منه بما لا ينفك منه البشر وليس الشيء الذي عليه العالم مجبولون حتى لا ينفك منه أحد منهم بموجب من وجد ذلك فيه قد جاء ما لم يفحص ذلك منه فإذا فحش استحق إلزاق الوهن به حينئذ⁽⁴⁾.

ومما تقدم من أقوال العلماء يتبين أنه إذا كان وهم الراوي الثقة قليلاً فلا يضر ولا يقدر في عدالته ولا يؤثر في تفرده، فما من أحد إلا ووقع فيما كما مر، أما إذا كان وهمه متوسطاً، فوهمه لا يقدر في عدالة الراوي ولا يخرج عن الاحتجاج به ولا يردده تفرده أيضاً، ولكنه يعتبر دون الثقة الذي لا يصدر منه الوهم إلا قليلاً في المرتبة وخصوصاً عند

1- الكفاية في علم الرواية (144)

2- الثقات لابن حبان 97/7 رقم (9168)

3- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى :

748هـ) تحقيق على البجاوي وابنته، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان (3/140)

4- الثقات لابن حبان (8/484)

الباحثة / أسماء محمد شمس الدين عبدالعليم

مخالفته للثقافات، كما بينه الذهبي فيما سبق، فقال : فائدة ذكرنا كثيرًا من الثقافات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أو هام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم.

أما إذا كان الذي يهم أحيانًا صدوق، فهذا يحتج به، وإذا كان الغالب عليه الوهم والخطأ .
فالوهم الذي تُردُّ به الرواية هو الوهم الغالب على حديث الراوي قال عبد الرحمن بن مهدي: " الناس ثلاثة : رجل حافظ متقن فهذا لا نخالف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه". ويقول أيضًا: " ثلاثة لا يؤخذ عنهم : المهتم بالكذب، وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته، والرجل الغالب عليه الوهم والغلط(1) ".

1- الكفاية للخطيب البغدادي (143)